

المؤتمر القومي العربي يختتم جلساته في بيروت وينتخب زياد حافظ أميناً عاماً لثلاث سنوات



حافظ محدثاً يُعيد انتخابه أميناً عاماً للمؤتمر

عبيد حمدان

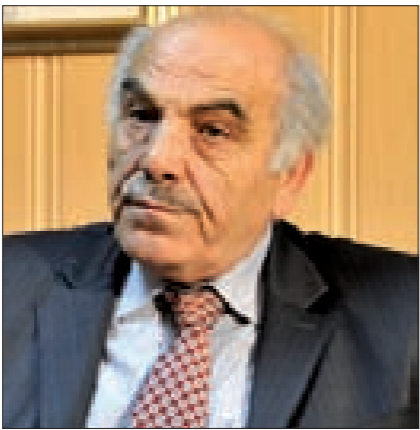
تراكمت الخطط والبيانات والمواقف المختلفة التي تم تداولها في اليوم الثاني لجلسات المؤتمر القومي العربي السادس والعشرين المنعقد في بيروت. حضر العالم العربي برمته، بوجوه مفكره وحزبييه، في محاولة لتكريس فعل التواصل مع الشعوب النافثة إلى التغيير، على قاعدة نبذ الاستعمار والفكر التكفيري المتربص بالتاريخ والجغرافيا.

أنهى المؤتمر القومي العربي فعالياته بعد تقديم جملة من أوراق المشروع النهضوي العربي، تناولت عدداً من المحاور المرتبطة بمنطق «الوحدة العربية» والديمقراطية والاستقلال الوطني والقومي والتنمية المستقلة والعدالة الاجتماعية والتجدد الحضاري، وناقشت هذه المحاور كافة.

وفي ختام فعاليات المؤتمر، انتُخب الدكتور زياد حافظ أميناً عاماً للمؤتمر القومي العربي لمدة ثلاث سنوات. وحافظ قومي عربي ناصري من مواليد مدينة بيروت عام 1944، حائز على شهادة دكتوراه دولة في الاقتصاد من جامعة القديس يوسف من بيروت التابعة لجامعة ليون في فرنسا. أمين عام المنتدى القومي العربي. عضو مجلس الأمناء لمركز دراسات الوحدة العربية. عضو مؤسس للمركز العربي الدولي للتواصل والتضامن. عضو اللقاء اللبناني الوحدوي. كما تولى عدة مواقع في التدريس والعمل المصرفي والاقتصادي.



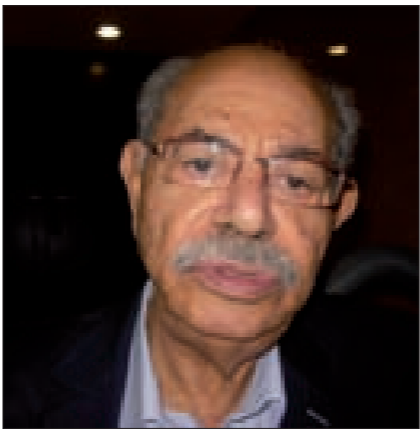
أبو عماد الرفاعي



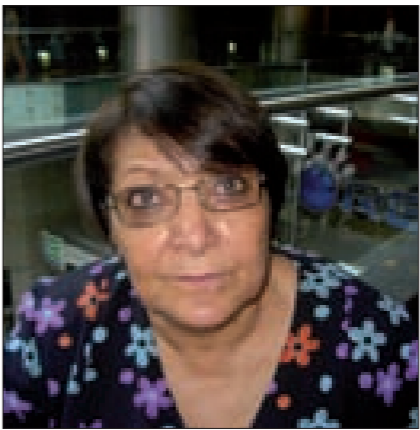
هاني سليمان



جواد الخالصي



صلاح صلاح



ليلي خالد



محمد الحموري

يخدم مصالحه في المنطقة بغض النظر عن مطالب الناس المحقة».

وترى خالد أن المشكلة تكمن في طريقة التعاطي الإعلامي مع القضايا المصرية فيقول: «هناك تقسيم حاصل وغياب للوعي وترسيخ للطائفية والتقسيم، ووسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في اللعبة القائمة، هذا المؤتمر مثلاً لا يملك فضائيات تتحدث عن فكره، بينما وسائل الإعلام المضادة بالألاف، انظرني على سبيل المثال لا الحصر إلى وسائل الإعلام السعودية المنتشرة بقوة والتي تروج لكل ما هو سخي وسطحي، للأسف الأمة اليوم منهكة بصراعاتها الداخلية وبيات القضية الفلسطينية هامشية».

صلاح:

الأساس محور المقاومة

اعتبر صلاح صلاح، عضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، أن هذا المؤتمر عبارة عن مرجعية سياسية فكرية، وقال: «أعتقد أن هذا المؤتمر يجب أن يتجاوز صيغته الحالية ليحول إلى مرجعية قيادية، لأننا اليوم في المنطقة العربية نعيش فراغ المرجعية القيادية القومية، وأظن أن هذا المؤتمر قادر على تشكيل إطار قيادي فعلي يساهم في تحريض الشارع العربي، الانتفاضة التي بدأت في تونس وانسحبت على باقي الدول ضد الأنظمة ذات اللون الواحد لم تجد من يقودها بالشكل الناجح فتم استغلالها بشكل سيئ، وبالتالي يمكن للمؤتمر القومي أن يشكل نواة لقيادة هذا الحراك بدل أن تختفي باللقاءات المغلقة في ما بيننا».

وأكد صلاح أن فلسطين هي القضية المركزية، وأن محور المقاومة يدفع ثمن موقفه الداعمة لها فيقول: «من جهتي، أنا مع المقاومة قلباً وقالباً، ومن هنا أسأل: هل ما تتعرض له الدول التي تعرف بمحور الممانعة يخدم القضية الفلسطينية، لا أظن، إذا نظرنا جيداً سنذكر أن الدول المستهدفة التي تتعرض للدمار والتقاتل هي نفسها التي حضنت الفلسطينيين ودعمت قضيتهم وكأنه مطلوب أن تدفع ثمن مواقفها الداعمة لفلسطين، وما نراه من ممارسات على الأرض للحركات التكفيرية تحت تسمية الإسلام لا يخدم القضية الفلسطينية على الإطلاق. هذه الحركات التكفيرية هي الوجه الآخر للعدو الصهيوني، والنقطة الأهم هي نظرنا إلى الدول الإقليمية في المنطقة ونحن نذكر أن من يدعم قضيتنا هي إيران لا تركيا، بعيداً عن منطق التقسيم المذهبي والعرقى».

جواد الخالصي:

العراق البداية والنهاية

من ناحيته، أكد الشيخ جواد الخالصي (العراق) أن الأزمة ستنتهي حيث بدأت فقال: «بداية الأزمة على أرض العراق وستنتهي على أرض العراق. باعتقادي أن المؤتمرات التي تناقش قضايا الأمة مهمة ويجب أن تستمر وتتفك لأننا بحاجة إلى فعل التواصل في مواجهة منطق التقسيم الذي يشجعه العدو والمتآمرون على أمنا العربية، ما يريد العدو التقسيم، وهذا ما نعيشه في بغداد اليوم للأسف، إذ يغيب التواصل بين الناس وتتحكم بهم العوائل العرقية والطائفية، هذا المؤتمر عبارة عن تحدٍ لمخطط العزل القائم، والمطلوب منه أن يكون أكثر شعبية. أما الحكومات فهي غائبة لأنها اختارت الارتهاج للخارج وبالتالي اتسعت الهوة بينهم وبين شعوبهم، من ناحيتي أرى أن المقاومة هي الأساس وهي مكونة من فكر وإيمان وفلسفة، وهذه الثلاثية تنتج المقاومة العسكرية الحقيقية القادرة على المواجهة. وفي المحصلة أرى أن كل من رفض الارتهاج للمشروع الأجنبي من دول الممانعة يدفع ثمن هذا الرفض ولكن في المقابل سيتمكن هذا المحور المقاوم من تحقيق النصر».

هاني سليمان:

فلسطين هي القضية الأساس

الدكتور هاني سليمان (لبنان) أعاد تأكيد أن القضية الفلسطينية هي الأساس، ويجب أن تبقى البوصلة موجهة إليها، كما أكد أن كل ما يجري اليوم على الساحة العربية من سورية إلى اليمن وليبيا، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضية الفلسطينية. وقال: «لذلك، أتمنى أن تحل توصيات المؤتمر خطوات عملية تخدم القضية الفلسطينية، لأن الجماهير ملت الشعارات والبيانات، وتتوق إلى الفعل الناجح».

أبو عماد الرفاعي: الأمل

ممثل حركة «الجهاد الإسلامي» في لبنان أبو عماد الرفاعي لفت إلى أن هذا المؤتمر، من ضمن مؤتمرات مماثلة، يلعب دوراً بارزاً في إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية، إنما في ظل الواقع العربي، وفي ظل ما تشهده المنطقة، ما زال المؤتمر القومي العربي بحاجة إلى نهوض حقيقي، وإلى بناء حقيقي على صعيد آليات العمل، واتخاذ خطوات جادة لإعادة الاعتبار للأمة، خصوصاً أن النخب من العالم العربي موجودون في هذا المؤتمر. ويبقى الأمل معقوداً إنما ليس بالمستوى المطلوب والعرجو. إنما مجرد بقاء المؤتمر مهم في هذه المرحلة بالذات».

العربي عبر ممثلي الأحزاب في المؤتمر. وفي المقابل هناك تباين بين الحكومات العربية وأعضاء المؤتمر وأظن أننا نتحمل جزءاً من المسؤولية بسبب تقاعسنا على مواكبة العصر من جهة، والحدث من جهة أخرى».

وأضاف: «هذا التجمع يضم مشارب مختلفة والآراء متعددة. ولكن المطلوب تصحيح البوصلة. وبرأيي، المقاومة هي الأساس ولا يكفي أن تكون فكرية، من وجهة نظري القوة العسكرية وحدها القادرة على دعم الفكر لتحقيق الانتصار الحقيقي بعيداً عن التظليل».

وتضيف خالد في إطار متصل: «من واجب هذا المؤتمر أن يساهم في بناء مشروع وطني للجماهير العربية، وإذا لم يكن لديه قدرة على ذلك، فهو إذا قاصر على مواجهة ما يجري في المنطقة، والذي أرفض تسميته بالربيع العربي، هذه التسمية أتت من الغرب وبالتحديد من الولايات المتحدة الأميركية والمطلوب تعميمها لترسيخ سياستهم الاستعمارية، برأيي هو حراك شعبي حمل كلمة (ارحل) فقط، ولكن هل تنتهي المشكلة برحيل الرئيس؟ لا أظن، لأن المشكلة في الأنظمة لا في الشخص، وتم استغلال هذا الحراك من الغرب بشكل

يركب موجة الربيع العربي بشكل يسيء إلى الهدف الأساس المتمثل بالنهضة والحرية والديمقراطية، ما نريده أن نتخذ الشعوب حقوقها بكسر حاجز الخوف والانتصار على الظلم والاستبداد».

ليلي خالد:

الفكر يحتاج إلى القوة

رأت المناضلة الفلسطينية ليلي خالد أن فعل المقاومة عبارة عن سلسلة مترابطة والقوة ضرورية لدعم الفكر، ومما قالته: «هذا المؤتمر قام على أساس أنه منبر فكري ثقافي وبالتالي هو يتشكل من نخب إتفقت على اتجاه عام هو الاتجاه القومي. وبالتالي يقدم رؤى للوضع العربي ومساهمات سياسية وفكرية من أجل أن يعمل كل مشارك بالمؤتمر على تطبيق هذه الأفكار والطروحات في بلده. لكن إلى أمام الهجمة الكبيرة التي تتعرض لها يحتاج المؤتمر أن يزيد من التدقيق في ما يقدم حتى يكون رافعة وبوصلة أمل لجماهيرنا العربية. هناك تواصل نسبي مع الشارع



المنتدى القومي العربي يكرم المشاركين في المؤتمر

التبّار العروبي والتبّار الإسلامي، على رغم كل الاهتزازات التي تعرّض لها.

هذا النوع من النضال يأخذ أبعاداً إضافية خاصة، وأن أقطاراً عدّة تصفب بها نار الفتنة المذهبية بادوات التوحش. وما سمعناه اليوم من مداخلات في الجلسات النقاشية في المؤتمر القومي العربي يؤكّد على حجم هذه الصراعات.

وخطورة الصراع يفرض علينا أن نركّز على مشروع سياسي مبني على فكر واضح ينفى، لا بل يحوّ آثار المشروع التوحشي ومن يبق خلفه. فدولة الوحدة العربية هي ركيزته الرد السياسي، والمشروع النهضوي العربي هو ركيزته السياسية لإقامة مجتمع الكفاية والعدل والاستقلال الوطني والكرامة. كما أنه يحمل تجددنا الحضاري في إيجاد منظومة معرفية تنتج معرفة فنقلها للعالم كما فعل أسلافنا.

دولة الوحدة التي ستقوم على انقاض ساكس - بيكو بحاجة إلى حماية القضية المركزية للأمة أي قضية فلسطين، فلا تصبح قضية فلسطين حجة لتحمينا نحن. لسنا ملزمين بحماية دولة ساكس بيكو، بل بإقامة دولة الوحدة من أجلنا ومن أجل فلسطين».

السيفياني

وألقى خالد السيفياني كلمة قال فيها: «عندما اقترح على الإخوة من مختلف التيارات أن تتحمل المسؤولية الأولى في المؤتمر القومي - الإسلامي، وبعد قامة عرضة طويلة اسمها منير شفيق (أبو فادي)، وفي ظل الظروف التي تعيشها الأمة، كنت متهيّباً جداً، وكنت رافضاً الموضوع. وقلت هذا للاخوة الذين حدثوني في الموضوع. لكن للحقيقة هناك أمرين جعلاني أقبل بها الأمر. الأول أنني وضعت أمام الأمر الواقع وبالتالي لم يكن لدي مفز، والعنصر الثاني الأساس هو الجو الذي مرت فيه دورة

أن المؤتمر يدور في حلقة مفرغة، ومما قاله: «أنا أعتقد أن المؤتمر يدور حول نفسه وحتى الآن أحاديث الناس داخل قاعة مغلقة لا تصل للخارج ولا شأن لها بالكثير من الخارج، معظم الأحاديث التي تتم هنا تميل إلى العاطفية لا إلى العلمية، تميل إلى الشعارات أكثر من تحديد مضامين. ماذا يريد المؤتمر القومي؟ اعضاؤه يريدون تحقيق المنهج القومي والمشروع النهضوي العربي، من هو خصمهم في ذلك؟ من يرفض تحقيق هذا المشروع، هي الأنظمة المتسلطة التي تحكّم بمنطق الرأي الواحد وتتستأثر بالسلطة ولا تريد أن تتنازل عن شيء منها».

وتحول علاقة النخب الفكرية بالشعوب يقول الحموري: «من نراه في هذه القاعة هم أصحاب فكر ومشروع، ولكنهم لم يوصلوا فكرهم إلى الشارع وعمامة الشعب، ومن يقدر أن يحقق المشروع النهضوي العربي في الجماهير لا أعضاء المؤتمر، المطلوب تحريك الجماهير من أصحاب الطروحات والفكر القومي، هذا ما حصل في التاريخ وما شهدناه في الساحات العربية أمر عظيم، إذ انطلقت الجماهير لتغير واقعها ولكن للأسف تم تحويل مسار هذه الثورات وأتى من

حافظ أكد في كلمة القاها في اختتام المؤتمر، أنّه لن ينجح وحيداً، بل هو بحاجة إلى كل الخبرات الموجودة في هذا المؤتمر، لاسيما في تحقيق قاعدة بيانات علمية أدبية فنية فكرية، تساهم إلى حد بعيد في صوغ خطط ناجحة. كما ناقش المحترمون أمس مسودة البيان الختامي قبل تنقيحه وإصداره اليوم، وإذ تباينت الآراء حول بعض ما ورد في مسودة البيان، أكد عدد من المجتمعين أنّ البيان لا بد أن يسمي العدوان عدواناً، وأن ينطلق من حقيقة أنّ في المنطقة مشروعين، مشروع الاستعمار بشتى أوجهه، ومشروع المقاومة التي هي حق وواجب.

المشروع النهضوي العربي

ومستقبل «الوحدة العربية»

ضم الدكتور بدر الإبراهيم (السعودية) رؤيته حول مستقبل «الوحدة العربية» والتقسيم، مشيراً إلى أن موضوع «الوحدة العربية»، بصيغته اليوم، يحمل بها العروبيون، مفيرة للتندر هذه الأيام، بل إنها تبدو أملاً بعيداً بالنسبة إلى طيف واسع من الجمهور العربي، فما يحصل خلال السنوات الأربع الماضية، في أكثر من بلد عربي، جعل وحدة الدول القطرية مهددة في وجودها، ما يجعل حديث التقسيم يأخذ حيزاً كبيراً من النقاشات السياسية العربية، ويصبح الأقرب إلى الواقع التي نشهدها في البلدان العربية.

واعتبر الإبراهيم أنه لم يتغير الكثير طوال العام المنصرم، إذ إنّ الصراعات الأهلية والحروب المشتعلة تتفاقم وتزداد سوءاً، والإنقسامات تترسخ أكثر، ما يؤثر سلباً على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

وشدد الإبراهيم على ضرورة معالجة أزمة الهوية الثقافية القومية المشتركة لمواجهة مخططات الاستعمار. والانتقال من التنظير إلى العمل الجاد على إيجاد حاضنة جماهيرية لرؤية هذا المؤتمر العروبية، وإعادة بناء الشرعية في الدول العربية على أسس جديدة، وتصويب وضع البوصلة العربية مجدداً نحو فلسطين.

من جهته رأى الدكتور مصطفى نويصر (الجزائر) أن الاستقلال بفهمه الاصطلاحي العام يعتبر من الشروط الأساسية التي تساعد الأمم في تحقيق نهضتها وتطورها وتقدمها لأنه هو الذي يحمي الأمة ويحافظ على مقوماتها وشخصيتها القومية والحضارية. وأشار نويصر إلى أن الأمة العربية موجودة تاريخاً وثقافة ولغة ومقومات، لكنها لا تملك كياناً سياسياً تعبر من خلاله عن وجودها القومي بين الأمم والدول القائمة في عالم اليوم.

ودعا نويصر إلى تصحيح الخلل من خلال إعادة الاعتبار إلى العمل العربي المشترك والتكامل الإقليمي العربي لحماية الاستقلال الوطني والقومي وتحقيق التنمية الاقتصادية المستقلة، والعدالة الاجتماعية والتجديد الحضاري والثقافي للأمة العربية. مشيراً إلى أن ما يجري الآن في الظاهر ما هو إلا غيض من فيض وما خفي أعظم، والخطر قائم والكارثة قائمة والمطلوب أن ننتبه.

أما الدكتور عبد القادر النبال (سورية)، فقد اعتبر أن التنمية المستقلة من مقومات المشروع النهضوي العربي، وذلك إلى جانب الوحدة العربية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والتجدد الحضاري والاستقلال الوطني. وأشار النبال إلى أن الانفتاح غير المحسوب على العالم الخارجي للبلدان النامية واعتمادها وصفات البنك الدولي للإنشاء والتعمير وصندوق النقد الدولي يقضي إلى نمو مشوّه وغير متوازن يعتمد على القطاعات غير الإنتاجية ويعمّق التبعية للاقتصاد الرأسمالي العالمي، ويغفل الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للتنمية.

ورأى النبال أن أخطر إفرزات المسار الذي سلكته الاقتصادات العربية، لا سيما الخليجية، هو تشابك مصالح النخب الحاكمة العربية مع مصالح القوى الرأسمالية العالمية، لذلك نجد أن السياسة الخليجية في ما يتعلق بالإنتاج وأسعار النفط تتماشى مع مصالح واستراتيجيات المراكز الرئيسية للنظام الرأسمالي، باعتبار أن مصالح النخب الخليجية الحاكمة تدرج ضمن مصالح تلك المراكز. وخلص النبال إلى القول إن العلاقة الاستراتيجية على الصعيد الاقتصادي تتسحب على الصعيد السياسي أيضاً وفي ضوء الانقسام العربي الحاد والصراعات الإقليمية والدولية التي تدور في المنطقة العربية، والتدمير الكارثي الذي يلحق ببلدان عربية على أيدي المجموعات التكفيرية الإبراهيمية في سياق تلك الصراعات، يبدو الحديث عن التنمية المستقلة والعدالة الاجتماعية أشبه بالترف الفكري.

لقاءات

«البناء» التقت بعض المشاركين في المؤتمر، وأتت المواقف متقاربة في ما يتعلق بالقضايا المصرية على مستوى العالم العربي وأنظمة التنسك بالمقاومة خياراً وحيداً لتحقيق التوازن المطلوب ومواجهة الخطر التكفيري.

محمد الحموري

اعتبر محمد الحموري (محام ووزير أردني سابق)